

محمود عباس في مزرعته السعيدة



لقد فشل هؤلاء «الأولاد» في نقل عدوى جنونهم إلى بقية «سكان مزرعتي» (الناضول)

معر كراجه *

لا بد أن محمود عباس أكثر الفلسطينيين سعادة بالعام الجديد، بعدما زالت الغمة عن مزرعته السعيدة، وباتت كما يعتقد أكثر «أمناً واستقراراً». فقد انحسرت الأحداث التي انفجرت قبل أكثر من ثلاثة أشهر، ولم تعد مرشحة للانفجار الشامل الذي كان يخشاه.

اعتقاده هذا بزوال «الخطر»، هو الذي دفعه لإنزال رجال شرطته في الأيام الماضية لمنع الشباب وصددهم عن الوصول إلى نقاط التماس مع جنود الاحتلال، وهو الذي أحجم عن فعل ذلك طوال الفترة الماضية بذكاء ودهاء. مسالتان أساسيتان بعثتا الطمانينة في قلب صاحب «المزرعة السعيدة» ما شجعه على هذه الخطوة الآن وهما: أولاً، انحسار حجم المواجهات الميدانية وتركزها في مدينتي القدس والخليل، إلى جانب مواجهات موسمية أقل حدة من السابق في مناطق أخرى من الضفة المحتلة. وهو انحسار جغرافي عائد لطبيعة انتشار قوات الاحتلال وفقاً لخريطة اتفاقية «أوسلو». ثانياً، وهي النقطة الأكثر أهمية تتمثل في ملاحظته تراجع اهتمام القاعدة الشعبية بمتابعة الأحداث والتفاعل معها، وبالتالي بات بإمكانه اليوم ويكل جراحة مواجهة هؤلاء «الشباب الصغار» جيل أوسلو من دون خشية رد فعل الناس.

حينما عاد محمود عباس من حربه الوهمية وانتصاراته الأشبه بالحمل الكاذب في الأمم المتحدة، وبعدهما ألقى «قنبلته الدخانية» هناك، كان ذلك قد تزامن مع وقوع عملية إطلاق نار في منطقة نابلس قتل فيها مستوطن وزوجته، تبعتها عملية الطعن التي نفذها الشهيد مهدي الحلبي في القدس. هذا التزامن شكل فرصة لربائية عباس ليركبوا الموجة ويقدموا الأمر كأن الشوارع تحرك على وقع خطاب «قائده الفذ»، معتقدين أنها عمليات فردية محدودة كسابقاتها. ولكن حينما توالى الأحداث وخرج لنا جيل لم نتوقعه إلى الشوارع بغضب ووعي، أدركت حاشيته أن العاصفة هذه المرة عاتية ويجب الانحناء أمامها، وهي لا بد أن تمر بسلام بمرور الوقت. فسكت على مدى أيام حتى خرج لنا أنذاك بخطاب مقتضب أشبه برفع العتب. وما هو اليوم يتنفس الصعداء تلقاً منه العاصفة قد مرت.

محمود عباس، سعيد اليوم وهم ينقلون له ذلك المشهد السوربالي والمتمثل في وجود شباب يناضل ويلقي الحجارة ويصاب ويستشهد عند أطراف المدن، بينما الحياة داخلها تسير وفق رتابتها المعهودة، فالناس بغالبيتهم يمارسون حياتهم داخل أسوار المزرعة كأن «العرس في بيت الجيران». صاحب المزرعة في بداية هذا العام يقهقه منتشياً باكتشافه واقتناعه أن سياسات التدجين الاقتصادي والتشويه الثقافي والوطني التي قادها منذ عام 2005

حتى يومنا هذا قد نجحت بصورة لافتة، ويقول لمن حوله: هل رأيتم؟ لقد فشل هؤلاء «الأولاد» في نقل عدوى جنونهم إلى بقية «سكان مزرعتي».

عباس يصول ويجول الآن في مزرعته بعد أن اجتاز اختباراً صعباً خلال الأشهر الماضية، وهو الآن أكثر يقيناً من خراب البيت وانهايار أركانه، وبذلك لا أحد يتحرك خارج فلكه أو بعيداً عن قبضته. فالأحزاب السياسية فشلت في استثمار الصرخة التي أطلقها «الشباب الصغير» ودفعوا ثمن إطلاقها من دمهم وأعمارهم. فشلت قيادة هذه الأحزاب في توفير الحاضنة النضالية والتوجيه والقُدوة لهم وتقدم صفوفهم، بل تبين حجم عجزها عن التأثير في الواقع والميدان وانعدام ثقة الشارع بهم. لذلك عباس يقول في نفسه قول المنتصر: إذا لم يتحركوا في هكذا لحظة استثنائية، متى ممكن أن يستقظوا؟

هذا يعني عملياً أن «منظمة التحرير» باتت كالأخاتم في أصبعه، فيدعو إلى اجتماع لها وينفذ، أو لا ينفذ، قرارات لجنيتها ومجلسها؛ هو سيد البيت دون منازع. يعتلي منصة الأمم المتحدة ويقول ما يشاء، فتغرق في تحليل قوله المجهم الشبيه بـ«حجابات المشعوذين»، فهو يقول الشيء ونقيضه في الجملة ذاتها. قال سنوقف الالتزام باتفاقات «أوسلو» إذا لم تلتزم بها إسرائيل، وما قد مضت أشهر دون أن نعلم متى سينتج له التزام إسرائيل من عدمه، وما هي معايير ذلك؟ وما هي البات وقفه العمل بـ«أوسلو» وما هي بدائله؟ هل خاض نقاشات وطنية سواء داخل المنظمة أو خارجها لتحديد الطريق؟ وهل من أحد سأله أو لديه الجرأة أن يسأله عن ذلك؟ إنه رب البيت فمن يخرج عن طوعه «يقطع عنه المصروف». ألم يفعل ذلك من «الجهة الشعبية لتحرير فلسطين»

على سبيل المثال؟

لا بد أن صاحب المزرعة السعيدة يضحك منحتشياً حين يقرؤون له في الصباح مقالات المثقفين الفلسطينيين وتحليلاتهم السياسية، فهي لا تقل غرابية وغموضاً عن خطاباتة الكثيرة التي لا صلة لها بالواقع أو الفعل. فهذا المثقف تحول في حقيقة الأمر كشقيقه المثقف العربي إلى «موظف» يعتاش مما يقول ويكتب، وينتمي إلى «النخبة» وجببها، والسلطة ورئيسها اليوم من ثوابت تحليل هذا المثقف ومرتكزاته، يختلف معهما ولكن لا يختلف عليهما. ولذلك فعباس يشكل ويعين مجالس مؤسسات ثقافية كمؤسسة «محمود درويش» متى أراد ويحل مجلسها متى أراد؛ لا راد لقراره أو قدره!

وانسجماً مع حالة المثقف، فإن عباس في مزرعته وبعد مرور تلك المدة على الانتفاضة الثالثة، بات مطمئناً أيضاً إلى «المؤسسات الأهلية»، فهي مؤسسات بمعظمها لا شأن لها بالأمر السياسي. جل همها خطاب «الأنسنة» المعزول عن الهم الوطني. منذ إحراق محمد أبو خضير مروراً بإحراق عائلة الدوايشة وليس انتهاء بحالات الإعدام الميدانية للأطفال والفتية،



لم يكلف نفسه عناء شرح دعمه للسعودية في الحرب على «الإرهاب»



لم نر أو نسمع بفعل مؤثر لهذه المؤسسات تجاه هذه القضايا. فربما ذلك لا يأتي على هوى الممول ولا على هوى عباس نفسه. ألم يملأ هو بذاته الأرض قعقة حول انضمامه للمؤسسات والمحكمة الدولية، وبأنه سيلاحق إسرائيل على جرائمها؟ هل رأى أحد منكم طحيناً من هذه القعقة؟

إن تفرد محمود عباس بمزرعته واطمئنان قلبه لما يدور ويحدث داخل أسوارها جعله يقرر ويبنى الأحلاف ويحدد «السياسة الخارجية»، على هواه أيضاً ومن دون أن يكلف نفسه حتى عناء شرح أو توضيح ما يفعل. فهو بالأمس اتخذ خطوة أقل ما يقال فيها «شر البلدية ما يضحك». انضم إلى تحالف السعودية لما يسمى «محرابة الإرهاب». ولم يقل لنا ما هو الإرهاب الذي سيحاربه تحت لواء السعودية؟ وإن كان الاحتلال من ضمن القائمة؟ أم أن الأولوية الآن للخطر الإيراني الشيعي؟ ولم يشرح لنا ما هي مساهمته في هذه الحرب؟ هل هي مساهمة عسكرية أم مجرد دعم معنوي للسعودية؟ وإن كان دعماً معنوياً فُضد من؟ وما هي الفائدة التي ستعود على القضية الفلسطينية؟ والأ يعتبر ذلك تدخلاً في الشؤون العربية الداخلية التي ينكرها على غيره؟

ربما الخطوة الوحيدة التي اتخذها عباس مؤخراً وكانت واضحة لا لبس فيها، هي تكريمه لكاتب السعودية بـ«وسام فلسطين الأرفع»، وقد أشاد بدعم الدولة الشقيقة للقضية الفلسطينية. وهو واضح هنا لأنه يقصد دعم قضيته هو التي يؤمن بها والمرتكزة على «المبادرة العربية» التي قدمتها السعودية بنفسها خلال الانتفاضة الثانية. فهذا تكريم لمن يدعمه في حروبه الوهمية وليس بالضرورة لمن يدعم الحق الفلسطيني المعروف والثابت، الذي عبر

مقديشو على شاكلة طوكيو ولا كل ما ننتجه من زيت ونفط يساوي ما تنتجه بقرة سويسرية واحدة من خيرات؟ لماذا نزعت البركة عنا ومنحتهم إياها؟ يا رب غفرانك، لكننا وسواس الشيطان.

نعوذ بك ونلتجئ إليك وليس لنا إلا أجسادنا الهزيلة نقدمها على مذبحك، فتقبل هذه الأشلاء على ضمورها وهزالها



نستودعك مجاهدينا من سقف العالم في تورا بورا إلى السفن



وسوء تغذيتها في لحظة تطايرها ممزوجة بأحداث أنواع المتفجرات في الشوارع والأسواق وبين جموع الكفار.

فلاجلك نزرع الرعب لنرهب به عدوك وعدونا. أوليست هي التجارة الرباحة؟

يا رب، إلا الجوارى. فلا تحرمنا من نعمة أنت وعدت بها، ولا من أنواع من الخمر هجرناه ابتغاء رضوانك وكرمك. ولا تنس أنهار اللبن والعسل المصفى ولا الأرائك المريحة التي أعدتها لنا، فلاجلها رملنا نساءنا ويتمنا أطفالنا وجعلنا من بلداننا حطاماً منتوراً، وجلنا في الأرض لنقتل أو نقتل.

يا رب ارحمنا في هذا الشتاء القاسي وارتحل بنا إلى نعيم الماء العذب والجنان الخضرة قبل قدوم الصيف القاحل والحز الفظيع على تخوم صحراء لم تنبت إلا الشوك وكثيراً من الزواحف، وانصرنا على القوم المشركين وعلى النصارى واليهود والأنجاس الروافض، فهل أنت بسامع؟

الخبير

رئيس التحرير:
المدير المسؤول:
ابراهيم المصنوع

نائب رئيس التحرير:
بيار ابي صعب

مدير التحرير:
إيلي شاهوب،
وفيف قانصوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
امه الاندي
شريك كزيم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب: بيروت -
فردان - شارع جونان
- سنتر كونكورد -
الطابق السادس
تلفاكس:
01759500
01759597
ص.ب 5963/113

الإعلانات

الوكيل الصحفي
ads@al-akhbar.com
01/759500

التوزيع

شركة الواصل
15-14/666314-01
03 / 828381

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-paper

دعاء «الدواعش» في 2016

أياد المقداد *

يا رب أخبرنا ماذا فعلنا وأي ذنب اقترفنا كي نهييم في التيه كيهود موسى، ونعوي في الصحراء بلا مأوى كذئاب «مظفر».

يا رب، لماذا كتبت علينا أن نحمل أطفالنا كجراة جائعة ونعير بهم لجج البحار لنستجدي الخبز على ضفاف الأمم... أولست أنت سبحانه من يكتب الأقدار؟

يا رب، لماذا كان لزاماً علينا أن نتناهى كعقارب ونتلوى كديدان ونخرج من ثقب الأرض لنخرق كل أثر للحياة؟

يا رب، قالوا لنا أن غضبك حل علينا لأننا لم نلتزم بشريعك فقطعنا الرؤوس وبتربنا الأيدي ورجمنا الزواني وأجرينا سنة نكاح الأربعة وسبينا وأقمنا أسواق الجوارى واستعدنا كل مآثر الخلفاء، فلماذا ما زلت على غضبك؟

يا رب، لماذا سلطت علينا من لا يرحمنا من

أبناء القردة والخنازير لتجوب طائراتهم سماءنا وتغل صواريخهم في لحم أطفالنا وتروع نساءنا وتشرذنا في مجاهل الكون، حتى إذا دعوناك فلا تجيب؟ الست أنت من يجيب دعوة الداعي إذا دعاه؟

يا رب، قلت لنا إننا خير أمة أخرجت للناس لكن مشهدنا مخز ولا يثير إلا القبي بين الأمم. فانظر إلى أضلاع صغارنا العارية والمرتجة في صقيع الليالي، وإلى أسمال نساءنا البالغة وعبونهن الفارغة ويطونهن الخاوية، والخط لحانا الطويلة البائسة ولكننا وسحنتنا. أصبحنا لا نشبه البشر كما يليق بالبشر، إلى متى يا رب؟

يا رب نستغفرك ونلتجئ إليك ونعوذ بك من وساوس الشيطان الذي ليس له سلطان على عبادك، لكن لماذا ملأت سهلهم قمحاً وجرارهم خمراً وأرصفتهم ورداً، وأعنتهم على صناعة كل جميل ثم أورتنا كل هذا الحطام؟ فلا البصرة تشبه أوسلو، ولا